ISSN 2350 - 1545

الصحوة الإسلامية العالمية

مجلّة علميّة وثقافيّة وفكريّة محكّمة

العدد التاسع

يصدرها:

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا،
كدونا – نيجيريا

ديسمبر، ٢٠٢٠م

الموافق:

جمادى الأولى، ١٤٤٢هـ

Scanned with CamScanner

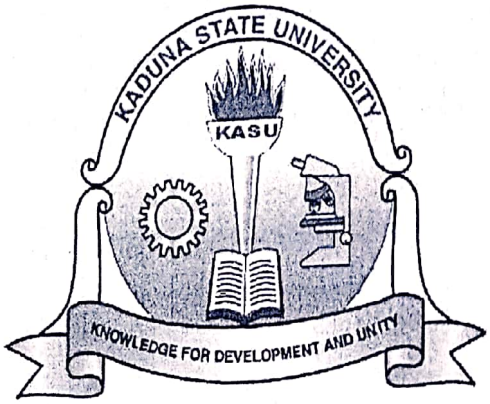

الصحوة الإسلامية العالمية

(مجلّة علميَّة وثقافيَّة وفكريَّة محكّمة)

العدد التاسع (٩)

يصدرها:

قسم الّدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا،

كدونا – نيجيريا

ديسمبر، ٢٠٢٠م

الموافق: جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

Scanned with CamScanner

الصحوة الإسلامية العالمية

(مجلّة علميَّة وثقافيَّة وفكريَّة محكّمة)

الناشر

قسم الّدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا، كدونا - نيجيريا

ISSN: 2350-1545

حقوق الطبع

جميع الحقوق محفوظة لقسم الّدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كدونا، فلا يسمح لأي فرد أو جماعة إعادة طبع هذه المجلة بدون إذن خطي من رئيس التحرير أو رئيس القسم، غير أنه تسمح المجلة بالتصوير لفائدة علمية

TAZKIYAH
PRINTING & PUBLISHING

BLOCK 3, FLAT 6 OKITIPUPA CLOSE, OFF BIRNIN KEBBI CRESCENT, OFF FUNMILAYO RANSOME KUTI STREET, GARKI II, ABUJA.
Tel.: 08166333566
Email: *habibsalisu@gmail.com*

Scanned with CamScanner

محتويات العدد

قواعد النشر:.....أ

هيئة التحرير:.....ب

الهيئة الإستشارية :.....ج

كلمة التحرير:.....د

محتويات العدد:.....هـ

١. عقود المعاوضات المالية ودورها في استثمار أموال الأيتام: عقد المضاربة أنموذجاً

د. موسى بلى محمود:.....١

٢. ببليوغرافيا الموسوعات الفقهية: مفهومها، وخصائصها، وأهدافها ونشأتها

أ.د/ أحمد المرضي سعيد عمر:.....١٩

٣. برنامج فتاوى إذاعة "رحمة" وأثره في توجيه المجتمع الكنوي

د. نجيب أول أبوبكر:.....٦٧

٤. الصلح ودوره في تعزيز الأمن والأخوة في منظور في السيرة النبوية

د. بشير إمام علي:.....٩٢

٥. منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين وموقفه من الإسرائيليات

الدكتور علي هارون محمد:.....١٠٨

٦. الاستشهاد بالأحاديث النبوية في بناء القواعد النحوية

فائز شعيب آدم:.....١٢٩

٧. مشروعية الاحتفال بإتمام تعلم قراءة القرآن الكريم كيفيته وآدابه

الدكتور رفاعي أُوبا حمزة:.....١٤٢

٨. الغنى وما يتعلق به من الخير والشر: دراسة فقهية تحليلية بين الواقع والتصور الإسلامي

إعداد:.....١٥٥

٩. التيسير والتسهيل فى معرفة مناسك الحج والعمرة من خلال كتاب فتح الجواد: شرح إرشاد السالك للشيخ يهوذا

أبوبكر أحمد طلحة:.....١٦٧

Scanned with CamScanner

١٠. الخصائص الفنية في بعض أشعار عبد الله بن فودي: دراسة تحليلية

الدكتور أحمد محمد عمر:.....:١٨٨

١١. دور النصوص ومعاييرها في تكوين رجال الفن: نماذج من بعض النصوص

د. إسحاق هود محمد بللو:.....:٢٠٤

١٢. الدّكتورة عائشة بنت الشّاطئ ومنهجها في كتاب: الإعجاز البيانيّ للقرآن

الدكتور محمّد خامس محمّد وأول يوسف خضر:.....:٢١٦

١٣. التوظيف الدلالي في الاستفهام: 'من قصيدة طيران القلب': للشيخ عبد الله موسى 'دُوطُو'

محمد كبير يحي:.....:٢٢٨

١٤. الصحيح والسقيم بين اللغويين والمحدثين: النوع الثاني من كتاب المزهر نموذجا

الدكتور محمّد خامس محمّد والدكتور إسماعيل زيلاني:.....:٢٤٠

١٥. دراسة بلاغية لصيغ الأمر الواردة في بعض الآيات والآحاديث في كتاب: "الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز" لعبد العظيم الخلفي

أحمد رفاعي ناصر:.....:٢٥١

١٦. كشف الستار عن خصائص المختار

د/ أحمد رابح:.....:٢٦٣

١٧. المجامع الفقهية وآلياتها في الاجتهادات الجماعية المعاصرة

أ.د/ أحمد المرضي سعيد عمر محمد:.....:٢٧٦

١٨. القصيدة الثانية من ديوان الإنفراج في مواعِظِ الموت وذِكْرِه، والحَثِّ على طلب العلم والعملِ به للشاعر الهَوسَاوِي العظيم الحاج الدكتور علي نَمَنْغِي زَارِيًا ترجمة أدبية نثرية وتعليق من لغة الهَوسا إلى اللغة العربية

د. محمد هارون:.....: ٣١٧

١٩. الفكرة الاقتصادية عند شيخ الإسلام ابن تيمية: دراسة تحليلية وصفية

د. أول آدم سعد:.....:٣٤٦

Scanned with CamScanner

الفكرة الاقتصادية عند شيخ الإسلام ابن تيمية: دراسة تحليلية وصفية

د. أول آدم سعد
أستاذ مساعد في معهد المصرفية والتمويل الإسلامي،
الجامعة الإسلامية العالمية كولالمبور ماليزيا
Email: *auwal@iium.edu.my*

ملخص البحث:

ركز هذا البحث في بيان الأفكار الاقتصادية عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبعض آرائه في تطوير الحياة الاقتصادية في منظور إسلامي، حيث أشار إلى أن الأمر يرتبط بعملية البناء الأخلاقي والاجتماعي والسياسي، فهذه مقومات تساهم في تطور الاقتصاد الإسلامي في الدول والمجتمعات الانسانية، وتظهر إشكالية هذا البحث في الغموض والإشكال الموجود في البيوع وما كان عليه الاقتصاد الإسلامي اليوم من الهبوط والنزول إما لعدم فهمه من جهة، او لعدم تطبيق القواعد الشرعية من جهة أخرى. لذلك جاءت هذه الدّراسة لمعالجة هذه الإشكالية والتعرف على الخطورة التي فيها، وبيان أفضل طريقة في تطوير الاقتصاد الإسلامي في الدول الإسلامية وغيرها، وتبرز أهمية هذا البحث في حاجة الناس إلى معرفة الفكرة الاقتصادية عند ابن تيمية لأهميتها، وما كشفه ووضعه وبيّنه من قواعد وأسس الذي يلزم اتباعها في تحسين وضع الاقتصاد الإسلامي. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في بيان آراء شيخ الإسلام في الاقتصاد الإسلامي، والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل وبيان آرائه الاقتصادية وقواعده التي بيّنها، وشرح لاجتهاداته في المعاملات المالية. ومن أهم النتائج التي توصل إليه البحث من أهمها: شيخ الإسلام هو العَلم الفَرد، ونادرة العصر، لأنه اجتمع فيه أشياء لم تجمع في غيره كما أشار ابن ماكولا في كتابه، من يطّلع على اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المعاملات المالية يلحظ ترجيحه لرأيه واستدلاله خاصة موافقته لمذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله. أصول الإمام مالك وأهل المدينة أصح الأصول لتمكن الإمام مالك من مصادر التشريع بنشأته في مهبط الوحي، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الإسلامي، ابن تيمية.

Scanned with CamScanner

ABSTRACT:
This research has endeavored to study the economic thoughts of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah, may Allah have mercy on him, and his opinion on the development of Islamic economics. He indicated that the economic issues are closely related to the moral, social and political development, as these are the mechanisms that contribute to the development of Islamic economy in every society. The research problem could be seen in the ambiguities exist in today's Islamic economy either due to the knowledge issues oh due to the inability to implement the Shari'ah economic laws. Therefore, the study came to deliberate on this problem and identify the best ways to succeed and develop Islamic economics across nations. One of the significances of this study is to showcase the economic thoughts according to the perspective of Ibn Taymiyyah because of its importance, and to also understand the economic rules and foundations he laid down, which need to be followed in other to improve the economic situations of the Muslims countries.

Keywords: *Islamic Economics, Ibn Taimiyyah.*

المقدمة:

الحمد لله الذي شرع لعباده كسب الحلال، وانعم عليهم بالنعم والخيرات، ثم قعد لهم قواعد وأحكام، يقول الباري جلّ شأنه في محكم التنزيل: {ياءيها الذين آمنوا لا تأكلوا امالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم } [النساء:29]، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين الذي علّمنا كيف نتعامل مع الآخرين في المعاملات المالية والاقتصادية، ووضع لنا قوانين وشروط نمشي عليها من دون ضرر ولا ضرار، يقول النبي صل الله عليه وسلم: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»[1].

أما بعد: فمنذ وجود الإنسان على هذه البسيطة وهو يكافح من أجل البقاء وتعمير الأرض التي استخلف فيها، مستعينا بذلك بكل ما حباه الخالق من موارد ومقومات. فلتأمين حاجته من الغذاء والكساء والمسكن والأمان ولتحسين وضعه المعيشي والاقتصادي عمل الإنسان على تطوير أساليب الإنتاج والتبادل، كما حسن مستوى الأداء الإداري وتبنى السياسات الاقتصادية، واخترع النقود، وأحدث ثروة في عالم الاتصالات والمعلومات.

ولقد صاحب هذا التطور ظهور كثير من الآراء والأفكار الاقتصادية لكثير من الفلاسفة والكتاب، إضافة إلى ما أتت به الأديان السماوية من قواعد وأحكام وتشريعات اقتصادية إلا أن هذه الأفكار الاقتصادية كانت متناثرة في كثير من الكتب وتمثل جزءا من آراء وقوانين أخرى تتصل بالسلوك الإنساني وفلسفته في الحياة ولم يظهر فكر اقتصادي بشكل مستقل واضح المعالم إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي عند ظهور كتاب ثورة الأمم لآدم سميث.

Scanned with CamScanner

هذا بالنسبة للفكر الاقتصادي بشكل عام، أما الفكر الاقتصادي الإسلامي فقد تبلور واتسعت آفاقه من خلال الممارسة العملية والتطبيق الواقعي في العصور الإسلامي الأولى فقد كانت الزكاة وغيرها من الفرائض المالية تجبى بالطرق الشرعية وكان الفيء وغنيمة الحرب يقسم بين المستحقين من الفقراء والمقاتلين وكان هذا السلوك نواة لبيت المال (الخزانة العامة) وتنظيما لإيراداته ومصروفاته وهكذا فتح التطبيق العملي للفكر الاقتصادي الإسلامي طريقا للدراسة والبحث من خلال الوقائع والمشكلات المالية التي برزت واستفحلت بسبب الممارسة والتطبيق[٢].

إن المفاهيم والأفكار الاقتصادية كانت وما زالت تشكل تحديا حسب كل مجتمع وثقافته وتعامله مع المال واوضاعه الاقتصادية عموما، وبما أن سعي الناس في طلب الرزق هو المحرك الذي يعتمد عليه الاقتصاد "العمل والإنتاج" وهما أساس الاقتصاد ويدل على ذلك قوله تعالى: {قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [الأعراف: ٢٤]. فإحباط آدم واكثار ذريته في الأرض يتطلب منهم سعيا للعيش وطلبا للرزق والمعيشة بخلاف كونهم في الجنة حيث الأرزاق والنعم متاحة من دون اي كسب.

واعتباراً من هذا المنطلق فإن هناك مفاهيم وتعاليم اقتصادية في كل زمان ومكان ولنا في هذا المقام ذكر فضل العالم الجليل، وفقيه زمانه وعصره شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني الذي وضع مفاهيم وأفكار اقتصادية كانت وما زالت تتداول حتى وصل الأمر إلى بعض علماء الغرب الذين قرووا كلام شيخ الإسلام وانبهروا بأفكاره واستدلالاته وحججه القوية فكان الأجدر بنا أن نتطرق إلى علم هذا العالم الغزير الذي ملئ فهما وعلما وقد امتاز بالتباع الوحي والسنة فلم يخرج عنهما بشي وأكد شيخ الإسلام في بعض مفاهيمه الاقتصادية على أن الحاجات محدودة جدا وتنحصر في المأكل والمأوى والملبس وأدوات الإنتاج بسيطة جدا، وتعتمد على القوة الجسدية للإنسان بجانب بعض الأدوات المحدودة جداً

ولهذا فإن فكر شيخ الإسلام يعد مفهوما مهما للغاية يتطلب التركيز عليه ومعرفة أفكاره وآرائه في كثير من المفاهيم الاقتصادية وفي هذا البحث سوف نتكلم بإيجاز عن هذا العالم من نايحة آرائه الاقتصادية وما هي الاستدلالات التي جاء بها وكيف ميزته عن غيره.

Scanned with CamScanner

المبحث الأول: ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

ابن تيميَّة: تقيُّ الدين الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الإمام الحبر البحر، العَلَم الفرد، شيخ الإسلام، ونادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد، الحرَّاني الحنبلي، نزيل دمشق[٣].

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم:

ولد ابن تيمية بحران من أعمال أورفه في تركيا سنة ٦٦١هـ وهاجر أبواه به وبإخوانه إلى دمشق تخلصاً وفراراً من ظلم التتار، وقد لاقوا في هجرتهم متاعب ومصاعب كثيرة لولا عناية الله عز وجل أن وصّلهم بالسلامة. وصل بن تيمية إلى دمشق وهو طفل صغير وكان والده من كبار علماء الحنابلة، فسارع إلى حفظ القرآن الكريم وطلب العلوم الشرعية على اختلاف أنواعها من كبار الشيوخ والمحدثين الذين أدهشهم بقوة ذهنه وفرط ذكائه، ولم يكد يبلغ من العمر بضعة عشر عاما حتى أتقن معظم فنون الشريعة، وحاز قصب السبق فيها, قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات عديدة, وسمع الكتب الستة الكبار، ومن مسموعاته: (معجم الطبراني الكبير). وأفتى وله من العمر بضعة عشر عاما"[٤].

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه:

كان موضع الإعجاب والإجلال من المنصفين وبمن اجتمع بهم, ويشهد له كبار علماء عصره بالعلم والفضل والجهاد.

قال المحدث ابن دقيق العيد – حين رآه واجتمع به وقد كان حجة عصره في الحديث – قال: "رأيت رجلا جميع العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع مما يريد".

وقال الحافظ أبوالحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ: "ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه".

وقد أثنى عليه معظم أهل عصره أعظم الثناء والذين ظهر لهم الحق على يديه وحسبنا ما ذكرنا، ولولا ضيق المجال لطال بنا الكلام، ومن أراد التوسع والوقوف على ترجمة هذا الإمام الجليل المجدد العظيم فعليه أن يقف على بعض من ترجم له من معاصريه مثل ابن الوردي في تاريخه، وابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية), وابن الألوسي في (جلاء العينين)، وابن رجب في (طبقاته)، ومحمد بن شاكر الكتبي في (فوات الوافيات)، وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب)، والحافظ الذهبي في

Scanned with CamScanner

كتبه العديدة التي أخبر فيها عن حياته وجهاده والذي وصف مصنفاته بأنها بلغت إلى خمسمائة مجلد[٥].

المطلب الرابع: وفاته رحمه الله:

"وتوفي رحمه الله بدمشق سنة ٧٢٨، من الكبار، لم يجئ بعد الصحابة مثله لأنه اجتمع فيه أشياء لم تجتمع في غيره بعد الصحابة رضي الله عنهم"[٦].

وفاته رحمه الله مسجوناً بالقلعة: ولم يزل بالقلعة حتّى مات يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. فحضر جمع كبير إلى القلعة، وأذن لبعضهم في الدخول. وغسّل وصلّى عليه بالقلعة. ثم حمل على أصابع الرجال، وأتوا بنعشه من القلعة إلى الجامع الأمويّ. وحانما أذّن لصلاة الظهر، صلّى الإمام الشافعيّ من غير أن ينتظر صلاة المشهد على العادة. ثمّ صلّى عليه، وتوجّهوا به إلى مقابر الصوفيّة. فما وصلوا به إليها حتّى أذّن للعصر. وأراد جماعة أن يخرجوا من باب الفرج أو باب النصر فلم يقدروا من شدّة الزحام وحمل على الأيدي والرءوس والأصابع. وكان الناس يلقون عمائمهم على النعش ويجرّونها إليهم طلبا للتبرّك بذلك. وحزر من صلّى عليه من الرجال فكانوا ستّين ألفا، وخمسة آلاف امرأة. وقيل أكثر من ذلك[٧].

المبحث الثاني: الفكرة الاقتصادية عند شيخ الإسلام ابن تيمية:

المطلب الأول: الإمام ابن تيمية ودور الدولة:

الواجبات الأساسية للدولة هى إقامة العدل وتوفير الاحتياجات الضرورية والعمل على رفع مستوى الأفراد ويتطلب ذلك أن يكون هناك دخل للدولة ففى حالة عدم كفاية الزكاة يجب أن تفرض الدولة ضرائب على الثروة وهو متشابه فى ذلك مع الامام الغزالى .

المطلب الثاني: راي ابن تيمية في تطور الحياة الاقتصادية:

لقد كان تنظيم الحياة الاقتصادية في المدينة خلال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر أساساً للبناء الاقتصادي لهذه المدينة وقد ارتبط ذلك بعملية البناء الأخلاقي والاجتماعي والسياسي في إطار الإسلام إذ كانت المدينة عند الفلاسفة القدماء تتحول تدريجياً إلى مثال حي لما أطلق عليه الفلاسفة اسم "المدينة الفاضلة" أو المثالية ولكن الوضع في المدينة المنورة اختلف عن تصورات الفلاسفة القدماء فالمثالية التي قامت عليها مدن أفلاطون وأرسطو- مثلاً - كانت خيالية، بحيث افتقرت إلى مَنْ يحملها محمل التنفيذ العملي فبقيت أفكاراً مدونة في الكتب فقط أما المثاليات التي قامت عليها المدينة المنورة فكانت قابلة للتطبيق بل تم تطبيقها فعلاً تحت إشراف وإدارة النبي صلى

Scanned with CamScanner

الله عليه وسلم وكانت المدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تُدعى "يثرب" وكانت تعاني من صراعات داخلية يؤجج اليهود نارها بين قبائل الأوس والخزرج وقد أفسدت تلك الصراعات الحياة الاقتصادية لسكانها من العرب وتركت الساحة لظهور احتكارات اليهود في جميع المجالات خاصةً التجارة والصناعة فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم أول دستور عُرف في التاريخ ينظم ويضبط الحياة في المدينة، وكان البناء الأخلاقي القائم على العقيدة الإسلامية هو الأساس الجديد للتنظيم الاقتصادي والحياة الاقتصادية في المدينة المنورة فاستقر الناس واتسعت المدينة وأصبحت سوقاً واسعاً للعرض والطلب[٨].

وقد اهتم الخلفاء والتابعون بأمر ضبط الأسواق والمكاييل والموازين وجعلوا إحدى المهام الرئيسة للمحتسب تفقُّد أحوال الأسواق والتأكد من صحة الموازين والمكاييل ومعايرتها كما كان المحتسب – وكان أهل الأندلس يطلقون عليه "صاحب السوق" يمنح حق التعزير (التأديب) في مَنْ يخالف الأنظمة أو يغير هذه الأوزان وقد اهتم الخلفاء المسلمون بهذه الوظيفة وجعلوا من الشروط التي يجب أن تتوافر في المحتسب التقوى والورع والمعرفة الجيدة بالأحكام الشرعية عامة – وأحكام السوق خاصة – وأمور البيع والشراء كما اهتم علماء المسلمين بالتأليف في هذا الجانب وخصصوا كتباً قيمة تعالج أهم أحكام الحسبة وامتد هذا الاهتمام إلى الناحية الفكرية إذ عني العلماء والمفكرون المسلمون بهذا الموضوع وأولوه ما يستحق من اهتمام ووقت، فهناك مَنْ تناول موضوع الحسبة وضبط شؤون الأسواق وألفوا كتباً عديدة في هذا الباب وإن من بين هؤلاء المجتهدين والمفكرين في الفقه والفكر الإسلامي عموماً وفي الفكر الاقتصادي خصوصاً الإمام ابن تيمية[٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المقصود من القضاء وصول الحقوق إلى أهلها وقطع المخاصمة. فوصول الحقوق هو المصلحة وقطع المخاصمة إزالة المفسدة. فالمقصود هو جلب تلك المصلحة وإزالة هذه المفسدة. ووصول الحقوق هو من العدل الذي تقوم به السماء والأرض. وقطع الخصومة هو من "باب دفع الظلم والضرر" وكلاهما ينقسم إلى إبقاء موجود ودفع مفقود. ففي وصول الحقوق إلى مستحقها يحفظ موجودها ويحصل مقصودها وفي الخصومة يقطع موجودها ويدفع مفقودها. فإذا حصل الصلح زالت الخصومة التي هي أحد المقصودين. وأما "الحقوق" فإما أن تكون وصلت معه أو رضي صاحب الحق بتركه وهو جائز وإذا انفصلت الحقوق بحكم وشهادة

Scanned with CamScanner

ونحو ذلك فقد يكون في فصلها جرح الحكام والشهود ونحو ذلك وهو من المفاسد التي لا يصار إليها إلا لضرورة كالمخاصمة؛ فإنه قد يكون في الفصل الأمر صعبا بين المتخاصمين وغيرهما"[١٠].

وقال أيضًا: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة. وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم» فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع. ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة؛ ولهذا روي: «أن السلطان ظل الله في الأرض»[١١].

المطلب الثالث: تقديم ابن تيمية للنموذج الاقتصادي:

قدم الإمام ابن تيمية نموذجاً إقتصادياً فعالاً للإشراف ومراقبة الأسواق وحماية المجتمع والحفاظ على قيمه من خلال طرحه لمفهوم الحسبة في الإسلام كآلية فعالة لضمان العدالة والتوازن في المجتمع ويُعَدّ كتابه "الحسبة في الإسلام" من الكتب المهمة التي لها تأثير كبير بالفعل على المجتمع والتي تضع آليات ومعايير لضمان استقرار المجتمع وتحقيق العدالة والتوازن الاقتصادي.

قال شيخ الإسلام: "ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات وينهى عن المنكرات: من الكذب والخيانة: وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات؛ والبياعات والديانات ونحو ذلك قال الله تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} [المطففين: ١]. {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ} [المطففين: ٢]. {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين: ٣]. وقال في قصة شعيب: {أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} [الشعراء: ١٨١]، {وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} [الشعراء: ١٨٢]، {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [الشعراء: ١٨٣]، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: ١٠٧]، وقال: {وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف: ٥٢].

Scanned with CamScanner

وفي الصحيح عن حكيم بن حزام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»[١٢]"

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»[١٣]. فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الغاش ليس بداخل في مطلق اسم أهل الدين والإيمان كما قال عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»، وعن سعيد، وأبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله «إلا النهبة»[١٤] فسلبه حقيقة الإيمان التي بها يستحق حصول الثواب والنجاة من العقاب؛ وإن كان معه أصل الإيمان الذي يفارق به الكفار ويخرج به من النار"[١٥].

المطلب الرابع: راي ابن تيمية في الغش التجاري:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع؛ مثل أن يكون ظاهر المبيع خيرا من باطنه؛ كالذي مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر عليه. ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم أو يصنعون غير ذلك من الصناعات فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان. ومن هؤلاء "الكيماوية" الذين يغشون النقود والجواهر والعطر وغير ذلك فيصنعون ذهبا أو فضة أو عنبرا أو مسكا أو جواهر أو زعفرانا أو ماء ورد أو غير ذلك؛ يضاهون به خلق الله: ولم يخلق الله شيئا فيقدر العباد أن يخلقوا كخلقه بل قال الله عز وجل فيما حكى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم يقول: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبة، وليخلقوا ذرة» ثم دعا بتور من ماء، فغسل يديه حتى بلغ إبطه، فقلت: يا أبا هريرة، أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: منتهى الحلية"[١٦].

Scanned with CamScanner

ولهذا كانت المصنوعات مثل الأطبخة والملابس والمساكن غير مخلوقة إلا بتوسط العامل قال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} [يس: ٤١]، {خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس: ٤٢]. وقال تعالى: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} [الصافات: ٩٥]، {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، {الصافات: ٩٦}، وكانت المخلوقات من المعادن والنبات والدواب غير مقدورة لبني آدم أن يصنعوها؛ لكنهم يشبهون على سبيل الغش. وهذا حقيقة الكيمياء؛ فإنه المشبه؛ وهذا باب واسع قد صنف فيه أهل الخبرة ما لا يحتمل ذكره في هذا الموضع. ويدخل في المنكرات ما نهى الله عنه ورسوله من العقود المحرمة: مثل عقود الربا والميسر؛ ومثل بيع الغرر وكحبل الحبلة؛ والملامسة والمنابذة؛ وربا النسيئة وربا الفضل وكذلك النجش وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها وتصرية الدابة اللبون وسائر أنواع التدليس. وكذلك المعاملات الربوية سواء كانت ثنائية أو ثلاثية إذا كان المقصود بها جميعها أخذ دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل"[١٧].

المبحث الثالث: أثر اختيارت ابن تيمية على الاجتهادات المعاصرة في المعاملات المالية:

المطلب الأول: جواز تعليق عقود المعاوضات على شرط:

يرى جمهور الفقهاء (الحافية، والمالكية، والشافعية، والحاابلة...) أنه لا يصح تعليق عقود المعاوضات المالية على شرط مطلق وقد أفاضوا في ذكر الأدلة المانعة من صحة تعليق هذه العقود وفي رأي مرجوح عند الحنابلة أنه يجوز فقال ابن تيمية: (وذكرنا عن أحمد نفسه جواز تعليق البيع بشرط، ولم أجد عنه ولا عن أصحابه نصًا بخلاف ذلك...) ثم أخذ يفند رأي المانعين وقد تبنى هذا الرأي طائفة من المعاصرين وقال أحدهم وقد تناولت في كتابي نظرية الشرط ورجحت صحة تعليق عقود المعاوضات على شرط ملائم للعقد يحقق غرضاً مشروعًا.

المطلب الثاني: إضافة العقود إلى المستقبل:

الفقهاء قد اختلفوا في صحة إضافة البيع إلى زمن مستقبل، فيرى جمهور الفقهاء (الحافية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة) أنه لا يصح إضافة عقد البيع إلى زمان مستقبل... ويرى بعض الفقهاء صحة ذلك فقرر أحد المعاصرين أنه ما دام مجموعة من الفقهاء المحترمين ولهم وزنهم العلمي (وهو) رأي ابن تيمية يجيزون تعليق البيع وإضافته للمستقبل فما الحرج في ذلك؟ إذا كان سيبني

Scanned with CamScanner

على هذا أن تقدم هذه الفكرة في الواقع وتستقر وتحقق نتائج في ظلال الالتزام بقواعد الشريعة وأحكام الفقه.

المطلب الثالث: أسس الاقتصاد الإسلامي وما يقوم عليه من ركائز ايمانية وقيم أخلاقية وأصول كلية تحقق المصالح وتدفع المفاسد والشرور:

المال في الإسلام ودوره في الحياة، الملكية الخاصة والعامة، التنظيمات والأنشطة الاقتصادية، المختلفة كالشركات والصناعات وغيرها، الدولة ودورها في الحياة الاقتصادية ومدى تدخلها فيها، المالية العامة وتحقيق العدل فيها، نظام السوق والياته والرقابة فيه، السياسات النقدية والتصرفات في الازمة المالية، تحقيق الاكتفاء الذاتي للأفراد والمجتمعات، والتعاون في سبل الخير، تحقيق التكافل الاجتماعي، وبناء المجتمعات بناء متينا في جميع مناحي الحياة، استثمار الثروات الشريعة الغراء، تنظيم الأوقاف وتطويرها والرقابة عليها .

لم يخرج شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فيما تناوله من فقه المعاملات المالية عام ولم يأت بما يخرج عن طريقة من سبقه من الأئمة والعلماء في المذاهب الأربعة بوجه لكنه لم يأتي بما يخرج عن نصوص الوحيين بل منهما يستقي في اجتهاداته وفيما يتعلق تمي بالمعاملات المالية خاصة بما لا تكاد تجده مجتمعا عند غيره إلا من أمثاله من العلماء المحققين.

المطلب الرابع: ما تميز به ابن تيمية في المعاملات بايجاز:

دقته وتفصيله للمسائل والأقوال، وتوسعه في الاستدلال، والموازنة بين المصالح والمفاسد، إعماله لمقاصد الشريعة، مراعاة الأولويات، ملاحظته الدائمة للمقاصد العليا التي أرادها الله تعالى، توسطه واعتداله وتوازنه في النظر والاجتهاد بين التشديد والتساهل، الحرفية في فهم النصوص والتوسع في الأقيسة الضعيفة. والنظر في حاجاتهم، التيسير والتوسعة على الناس ومراعاة أصل الحلال، البعد عن تعقيدات بعض الفقهاء، وتوافق تطبيقاته مع تقعيداته.

المطلب الخامس: ترجيح ابن تيمية لمذهب مالك في المعاملات:

المتتبع لاختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في المعاملات المالية يلحظ وترجيحه لرأيه واستدلاله خاصة موافقته لمذهب الإمام مالك في أغلبها غيره من الفقهاء وتشدد فيها في

Scanned with CamScanner

مراعاة أصل الإباحة في الكثير من المعاملات التي في العقود في حين يتشدد في ومراعاة أعرافهم فيها والتيسير على الناس.ونحو ذلك مما شدد الشرع فيه وفي الحيل وأكل أموال الناس بالباطل أمر الربـــا.

وقد أوضح ابن تيمية – رحمه الله – أن أصول الإمام مالك وأهل المدينة أصح الأصول لتمكن الامام مالك من مصادر التشريع بنشأته في مهبط الوحي والتشريع وبين من أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم الذين عايشوا التنزيل وهو أعلم الناس بهم كذلك فهو حري أن يكون أقرب إلى معرفة السنة على وجهها كان وأقرب ومن قلت بضاعته من الآثار واعتمد على الراي والقياس.

الخاتمة:

نتائج البحث:

- شيخ الإسلام هو العَلم الفَرد، ونادرة العصر، ولم يجيء بعد الصحابة مثله لأنه اجتمع فيه أشياء لم تجمع في غيره كما أشار ابن ماكولا في كتابه.
- من يطّلع على اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المعاملات المالية يلحظ ترجيحه لرأيه واستدلاله خاصة موافقته لمذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله.
- أصول الإمام مالك وأهل المدينة أصح الأصول لتمكن الإمام مالك من مصادر التشريع بنشأته في مهبط الوحي، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- هناك عديد من المميزات التي تميّز بها ابن تيمية في المعاملات المالية، دقته وتفصيله للمسائل والأقوال وتوسعه في الاستدلال، والموازنة بين المصالح والمفاسد، إعماله للمقاصد الشريعة.

Scanned with CamScanner

❖ الاقتصاد الإسلامي له أسس يجب مراعاته في تقوية الاقتصاد للدولة، منها: نظام السوق والمراقبة لذلك، السياسات النقدية، والتصرفات في الأزمة المالية، تحقيق الاكتفاء الذاتي للأفراد والمجتمعات، والتعاون في سبل الخير.

❖ أن الغرر في البيع أمر منهي عنه في الشرع، ويجلب الحرج والمشقة والخسارة للناس، فالبعد عنه هي السبيل إلى إزالة ما يسبب من الضيق والقلق.

الهوامش:

١. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. م: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط.، د. ت.)، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، ج٢، ص ٧٨٤، رقم ٢٣٤١.

٢. انظر: كتاب، د. م: **الاقتصاد الإسلامي**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص١-٢.

٣. علي بن محمد بن حسين العِمران، **تَكْمِلَةُ الجَامِع لِسِيْرَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْن تَيْمِيَّة خِلَال سَبْعَة قرُون**، (مكة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٢هـ)، ج١، ص ٣٧.

٤. صالح بن سعيد بن هلابي، **لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية**، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط.، د. ت.)، ج٤، ص ١٠٨.

٥. صالح بن سعيد بن هلابي، **لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية**، ج٤، ص ١٠٩- ١١٠.

٦. انظر: حاشيةابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ج٣، ص ٥٦.

٧. تقي الدين المقريزي، **المقفى الكبير**، المحقق: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١، ص ٢٨٤.

Scanned with CamScanner

٨. انظر: مقالة علمية للدكتور أشرف صالح، بعنوان: **قضايا السوق في فكر رواد الاقتصاد الإسلامي الإمام ابن تيمية نموذجاً**، في موقع المسلم، على الرابط: http://almoslim.net/node/٢٨٠١٢٠ تاريخ النقل: الأربعاء ٢٣/١٢/٢٠٢٠م.

٩. انظر: مقالة علمية بعنوان: للدكتور أشرف صالح، **قضايا السوق في فكر رواد الاقتصاد الإسلامي الإمام ابن تيمية نموذجاً**، في موقع المسلم، على الرابط: http://almoslim.net/node/٢٨٠١٢٠ تاريخ النقل: الأربعاء ٢٣/١٢/٢٠٢٠م.

١٠. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ط.، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣٥، ص ٣٥٥.

١١. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٨، ص ٣٩٠.

١٢. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا وبذكر، ج٣، ص ٥٨، رقم ٢٠٧٩.

١٣. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.)، كتاب البيوع، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، ج١، ص ٩٩، رقم ١٠٢.

١٤. أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ج٣، ص ١٣٦، رقم ٢٤٧٥.

١٥. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٨، ص ٧١- 72.

١٦. أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٧، ص ١٦٧، رقم ٥٩٥٣.

ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٨، ص ٧٢- ٧٣.

Scanned with CamScanner

المصادر والمراجع:

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ط، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. م: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت.)

ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)

أشرف صالح، مقالة علمية بعنوان: قضايا السوق في فكر رواد الاقتصاد الإسلامي الإمام ابن تيمية نموذجاً، في موقع المسلم، على الرابط: http://almoslim.net/node/٢٨٠١٢٠ تاريخ النقل: الأربعاء ٢٠٢٠/١٢/٢٣م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ).

صالح بن سعيد بن دلاي، **لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية**، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط، د. ت.)

العمراني، علي بن محمد بن حسين، **تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**، (مكة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٢هـ)

كتاب، د. م: **الاقتصاد الإسلامي**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بنمو بياناته.

Scanned with CamScanner

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.).

المقريزي، تقي الدين، المقفى الكبير، المحقق: محمد اليعلاوي، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

Scanned with CamScanner